



إبشارشية جنوبي الولايات المتحدة الأمريكية

رسالة عيد القيامة المجيد ٢٠٢٤

المسيح قام، بالحقيقة قام.

نقرأ في إنجيل معلمنا القديس متى، وَفِيمَا النِسْوَةِ مُنْطَلِقَتَانِ لِتُخْبِرَا تَلَامِيذَهُ إِذَا يَسُوعُ لَاقَاهُمَا وَقَالَ: الْفَرَحُ لَكُمْ. (متى ٢٨: ٩). وهكذا، كانت أحد أول تحيات ربنا بعد هزيمة الموت بقيامته هي الفرح لكم. فَتَقَدَّمْنَا وَأَمْسَكْنَا بِقَدَمَيْهِ وَسَجَدْنَا لَهُ. (متى ٢٨: ٩). فلنسمع دعوته اليوم، ونبدأ سوياً في عبادته والسجود له لمدة خمسين يوماً موجهين تركيزنا على فرح قيامته، مُعلنين أنه بموته قد غلب الموت من أجلنا جميعاً، وأنه هو قيامتنا كلها. نحن نفرح لأن الرب قد تجاوز عن خطايانا، "لأنَّ فِصْحَنَا أَيْضًا الْمَسِيحِ قَدْ دُبِحَ لِأَجْلِنَا." (١ كورنثوس ٥: ٧). فإنه أظهرَ لنا رحمته ليس عن طريق إعطائنا العقوبة المستحقة لخطايانا، بل بتواضعه، ومعاناته وآلامه المُعْطِيَةِ الحياة، وموته المُعْطِيِ الحياة، فتح لنا فردوس النعيم ومنحنا الرجاء الحي بالحياة الأبدية معه.

يأتي الرب إلينا في أوقات حزننا وبأسنا، كما فعل مع القديسة مريم المجدلية، قائلاً: "لماذا تبكين؟ من تطلبين؟" وكما دعاها باسمها، يدعو كل واحد منا بإسمه، وهذا ليُذَكِّرنا برعايته الوفيرة لنا شخصياً. يقول القديس غريغوريوس الناطق بالإلهيات: "خُلِقْنَا لِكِي نَفْرَحَ."¹ ولكن ماذا لو كان ينقصني هذا الفرح الداخلي الحقيقي من الرب؟ ماذا لو كنتُ غير قادر على رؤيته مثل القديسة مريم المجدلية؟ يدعوني باسمي لكي أعرفه وأعود إليه، الذي هو حاضرٌ حقاً في حياتي، "ويملائي فرحاً أمام وجهه." (مزمو ١٥: ١١).

لكي نَفْرَحَ، يبحث الله بداخلنا عن الإبن الضال، الذي كان يهرب منه، ولكنه مازال ينتظره. ويخرج ويتوسل إلى الابن الأكبر الموجود بداخلنا، الذي كان يفتخر ويحسد ولا يقبل حب الآب نحو إخوتنا وأخواتنا العائدين من حياة الخطية. لكي نفرح، يبحث الله بداخلنا عن السامرية، التي تسمح لأجسادنا وعقولنا بأن تتلوث بالعلاقات الخاطئة الفاسدة والأشياء المادية. لكي نفرح، يأتي الله إلينا ونحن غارقين في خطايانا المعتادة مثلما ذهب إلى المُخَلِّع بعد ثمانية وثلاثين عاماً، ويذكرنا بأنه على استعداد لشفاننا. لكي نفرح، يعرف الله الأوضاع والعلاقات والصعوبات التي وُلدنا فيها مثلما فعل مع المولود أعمى، وهو يرغب ويشتاق إلى شفاءنا.

لكي نفرح، يبحث الله بداخلنا عن لعازر، الذي كان ميتاً لأشهر وسنوات فينا، وينادينا: "لعازر، هلم خارجاً!"
حقاً، الله هو المنتصر على الموت ومحطم الهاوية.

فإن رب المجد هو مُعين لمن ليس له مُعين، ورجاء لمن ليس له رجاء. لذلك، هو يبحث أيضاً بداخلنا عن القديس بطرس الذي أنكره، وينظر إلينا بعينه الرحيمة منتظراً أن نأخذ وقتاً كافياً في الصلاة وننظر إليه كما فعل القديس بطرس لكي نتمكن من الوصول إلى فرح التوبة. إنه يبحث في داخلنا حتى عن يهودا الذي يخونه في بعض الأحيان، ويُحيينا ويدعوننا أصدقاءه لكي يجذبنا إليه. حقاً، إن الله ينتظرنا حتى آخر نسمة في حياتنا، ويقدم لنا طريق الخلاص كما فعل مع اللص اليمين، فالله يفعل كل ذلك من اجلنا لكي نعرفه ونفرح. لذلك، أياً كُننا، وفي أي حالة نكون فيها في حياتنا مع الله، فهو يبحث عنا لكي نتمتع بعمق حياة السلام والنقاء والبر في حضوره.

كما قال القديس غريغوريوس الناطق بالإلهيات:

"المسيح قام من بين الأموات، فقوموا أنتم معه.

المسيح عاد واستوى في مكانه، فعودوا أنتم معه.

المسيح تحرر من رباطات القبر، فتحرروا أنتم من رباطات الخطية.²

اليوم، دعونا نستقبل حبه وانتصاره، "ونفرح في الربِّ كُلِّ حينٍ" (فيلبي ٤: ٤). لأن "هذا هو اليوم الذي صنَّعه الربُّ، فلنبتَّهج ونفرح فيه."

بشفاعات والدة الإله القديسة مريم وجميع الملائكة والشهداء والقديسين، نطلب من ربنا أن يحفظ لنا حياة ابينا الحبيب، قداسة البابا المعظم الأنبا تواضروس الثاني بابا الإسكندرية وبطريك الكرازة المرقسية لسنتين عديدة وأزمنة سلامية مديدة.

المسيح قام، بالحقيقة قام.

الانبا يوسف

الانبا بيزيل

الانبا جريجوري

إببارشية جنوبي الولايات المتحدة الأمريكية للأقباط الأرثوذكس